مقتطفات من كتاب: "الطب النفسى والغرائز (1)" "غريزة الجنس" الفصل الأول "أصول ومنهج التعرف على ماهية الجنس" (1)

نشرة "الإنسان 2022/07/30
السنة الخامسة عشرة – العدد: 5446

بروفيسور يحيى الرخاوي – الطب النفسي، مصر
yehiatrakhawy@hotmail.com

مقتطفات من كتاب: "الطب النفسى والغرائز (1[1] "(

الباب الأول: "غريزة الجنس) *"من التكاثر إلى التواصل(*

الباب الثانى: "غريزة العدوان) *"من التفكيك إلى الإبداع(*

مقدمة الكتاب:

محتويات العمل الحالى ليست مترابطة بشكل محكم، ولـ هى كتبت بنفس المنهج ولـ فى ظروف متشابهة، ذلك لأن الخبرة ممتدة ومتواصلة طوال نصف قرن (على الأقل) بما يحتم المراجعة وإعادة النظر طول الوقت، من هنا فإن لكل جزء ملابساته وظروفه، مع محاولة ربط متواضع كلما أمكن ذلك.

*بحسب التسلسل التاريخى، فإن جذور هذا المدخل يمكن أن يرجع إلى انتماء الكاتب إلى ما سُمّى لـحقا "الطب النفسى التطورى"، وهو ما طوّره الكاتب إلى ما صار يسمى: "الطبنفسى الإيقاعحيوى التطورى"، علماً بأن الكتاب الأم" **دراسة فى علم السيكوباثولوجى** [2](1979)"ثم النظرية الأساس" **النظرية الإيقاعية التطورية** (1980) "يمثلان البنية الأساسية لفكر المؤلف.*

***الباب الأول** هنا هو عن" **غريزة الجنس: من التكاثر إلى التواصل**"، وترجع أصوله إلى محاضرة ألقيتها فى منتدى أبو شادى الروبى، وهو بعض نشاط لجنة الثقافة العلمية، إحدى لجان المجلس الأعلى للثقافة حين كنت عضوا فيها.*

*ثم يأتى **الباب الثانى** يعرض موجزاً عن" **غريزة العدوان: من التفكيك إلى الإبداع**"، وقد كتبت أصول هذه الأطروحة ابتداء سنة (1980[3])'ثم أعيد نشرها بعد تحديثها المحدود فى مجلة فصول (1986).[4])*

وقد حاولت أن أبدأ باحترام هذه الغرائز باعتبارها نعمة ضرورية توارت إيجابياتها بعد أن بولغ فى التركيز على سوء استعمالها واختزالها وانحرافها.

*..هذا، وقد ألحقتُ بكل باب ملحقاً مناسباً من نشاطى فى النقد الأدبي، ذلك لأبين مارحت أكرره مؤخرا من أننى أمارس مهنتى فنًّا علاجيا أسميته "نقد النص البشرى"، فرأيت أن ألحق بتنظيرى العلمى/المهنى عن مَادتئ هذا العمل" **الجنس والعدوان**"، هذه الملاحق، وهى دراسة نقدية لروايتين: الأولى" **:ليالى ألف ليلة** :"لـ نجيب محفوظ، والثانية" **:بيع نفس بشرية** :"لـ محمد المنسى قنديل.*

*وسوف تتواصل السلسلة لتكون الغريزة التالية فى كتاب مستقل أكثر إشكالـ فتصدر أملاً فى أن تنال أحقيتها فى الـاهتمام والتوظيف على مسار النمو والإبداع الذاتى والتطور، وسوف يصدر الكتاب بعنوان" **:الغريزة الإيمانية والفطرة**."*

يحيى الرخاوى

جذور هذا المدخل يمكن أن يرجع إلى انتماء الكاتب إلى ما سُمّى لاحقا "الطب النفسى التطورى"، وهو ما طوّره الكاتب إلى ما صار يسمى: "الطبنفسى الإيقاعحيوى التطورى"، علماً بأن الكتاب الأم" دراسة فى علم السيكوباثولوجى [2](1979)" ثم النظرية الأساس" النظرية الإيقاعية التطورية (1980) "يمثلان البنية الأساسية لفكر المؤلف

الباب الأول هنا هو عن" غريزة الجنس: من التكاثر إلى التواصل"، وترجع أصوله إلى محاضرة ألقيتها فى منتدى أبو شادى الروبى، وهو بعض نشاط لجنة الثقافة العلمية، إحدى لجان المجلس

الأعلى للثقافة حين كنت عضوا فيها.

ثم يأتى الباب الثانى يعرض موجزاً عن" غريزة العدوان: من التفكيك إلى الإبداع"، وقد كتبت أصول هذه الأطروحة ابتداء سنة (1980

حاولت أن أبدأ باحترام هذه الغرائز باعتبارها نعمة ضرورية توارت إيجابياتها بعد أن بولغ فى التركيز على سوء استعمالها واختزالها وانحرافها.

ألحقتُ بكل باب ملحقاً مناسباً من نشاطى فى النقد الأدبي، ذلك لأبين مارحت أكرره مؤخرا من أننى أمارس مهنتى فنًّا علاجيا أسميته "نقد النص البشرى"، فرأيت أن ألحق بتنظيرى العلمى/المهنى عن مَادتَىْ هذا العمل" الجنس والعدوان"

المقطم *15 :مايو 2022*

******

الباب الأول

"غريزة الجنس" (من التكاثر إلى التواصل)[5]

الفصل الأول

أصول ومنهج التعرف على ماهية الجنس

مقدمة:

كان هذا اللقاء من بعض نشاط منتدى أبو شادى الروبى لأصدقاء الثقافة العلمية[6] *(فاللجنة هى: لجنة الثقافة العلمية)، وهذه محاضرة فى المجلس الأعلى للثقافة، عن الجنس: ما هو وما إليه، فما هو الفرق بين ما يجوز أن يُلقى فى هذا المجتمع بهذه الدرجة من الثقافة المتميزة، وبين ما يمكن أن يلقى فى نفس الموضوع فى المجمع العلمى، أو مركز الأبحاث، أو فى كلية الطب، أو كلية الآداب، أو لطلبة الثانوية العامة.*

ظللت طوال السنوات الخمس الماضية (وأنا أشْرُفُ بعضويتى لهذه اللجنة)، وأنا ألْ إلحاحا متصلا، لأفهم أولْ، ثم لأحاور ثانيا، ثم لأسوّق ثالثا ما هو "ثقافة علمية"، وقد وضعت لذلك تعريفات كثيرة، ونشرت رأيى فى أماكن عديدة، وخلاصته تبدأ بنفيٍ يقول:

إن الثقافة العلمية ***ليست هى*** *العلم،*

وليست هى *المعلومات،*

وليست هى *تبسيط العلوم،*

وليست هى *تسويق العلوم،*

وإن كان كل ذلك من أدواته[7]

وأضيف بهذه المناسبة عرض موقفى بألفاظ أخرى تقول: إن ***الثقافة العلمية:***

(1) هى تفعيل المعلومة العلمية لتصبْ فى متناول الوعى العام لغالبية الناس المنتمين إلى ثقافة خاصة لها موقعها المتميز.

(2) ومن ثَمَّ : هى الإسهام فى تشكيل هذا الوعى.

(3) وَهى ترويج لْتباع منهج فرضى إستنتاجى فى التفكير، وهومنهج مفتوح النهاية بالضرورة.

(4) وهى تسعى لتدعيم الموقف النقدى الموضوعى فى معظم أمور الحياة فى الفعل اليومى.

ومن هنا كنت كلما حَضَرت محاضرة "علمية" فى هذا المنتدى أتساءل:

1- هل هناك فرق يميز هذا اللقاء عن لقاءات "علمية" أخرى.

2- هل استطاع اللقاء (أوالمحاضرة) أن يوصل المعلومة بطريقة مختلفة بحيث تكون "فعلا"/" وعيا"، يمتزج بالوعى العام ويغير السلوك، وليست مجرد إضافة معقلنة تُحفظ وتُنسى أو ْ تُنسي.

3- هل كان المخاطَب فى المقام الأول هو: ***الوعى ليتشكل، أم العقل ليتمنطق؟)*** *باعتبار أن الثقافة العلمية تخاطب الوعى من خلال العقل ولْ تكتفى باستعمال الوعى خلفية يقظة لتشحذ به العقل الطاغى سيد المواقف برغم قصوره)*

4- وعن ما تبقى بعد هذا اللقاء -إن تبقى شىء-: هل هو تبقى فى وعى الحضور أم فى ذاكرتهم؟ وما الفرق؟

5- وهل سينتقل ما تبقى – تلقائيا ما أمكن- إلى أصحاب المصلحة ؟عامة الناس؟

وكنت أجد الإجابات على كل ذلك: مشكلة وغير حاسمة، وأحيانا: قاسية، ومؤلمة، وأحيانا أقل: متواضعة وآملِة .

وحين جاء دورى، وقدمت محاضرتى الأولى فى هذا المنتدى عن "الصحة النفسية والتطور، والإيقاع الحيوى"، لم أستطع أن أحسن الإجابة على هذه الأسئلة إجابات تبرر إصرارى على تمييز ما هو ثقافة علمية عن أية نشاطات "علمية أخرى" تذكر كلمة ثقافة [8] قبلها. بل إننى فى تلك الندوة السابقة عن الصحة النفسية والإيقاع الحيوى حين ربطت بين رقصة التنورة، وبين الذِّكر، وبين ضربات القلب، وبين دورات الجنون ودورات الكون ودورات العبادة، قوبلت باستهجان شديد من زملائى باللجنة من المنهجيين التقليديين من حيث اعتراضهم على خلط "العلم" "بالميتافيزيقا [9]

*كل هذا أعاقنى وأنا أحضّر لهذه المحاضرة التى أعترف أننى السبب فى تورطى فيها: ذلك أننى تابعت حدثين هامين على مدار الستة أشهر السابقة للمحاضرة، حدثين ليس لأى منهما علاقة مباشرة بالآخر، الأول **طبى علمى**، والثانى **سياسى فضائحى)** إعلامى)، الأول هو اكتشاف عقار الفياجرا، والثانى هو مسلسل حياتى/سياسى/واقعى (ليس تلفزيونيا) مسلسل "كلينتون/مونيكا"، وقد لاحظت أن استقبال ناسنا لهذين الحدثين يختلف اختلافات جذرية عن استقبال ثقافات أخرى، سواء فى بلد المنشأ (منشأ الحدثين: الولايات المتحدة) أو حتى عبر الأطلنطى، إذن فكل ثقافة من الثقافات قد عايشت (قرأتْ، وانتقدتْ، وشجبتْ، وحبذتْ، وتفرَّجتْ على..إلخ) الحدثين معايشة مختلفة، فتساءلتُ: أى المواقف كان أكثر موضوعية؟، أكثر علمية؟ وأى الثقافات أقرب إلى ما ندعو إليه مما يسمى الثقافة العلمية؟ وبما أن الحدثين يربطهما موضوع "الجنس"، فماذا يعلم ناسنا عن هذا الذى إسمه "الجنس"؟ أين يقع فى إطارمعارفنا النظرية، ثم أين يقع مانعرف عنه –صوابا أم خطأ– من ممارساتنا اليومية وسألت زملائى فى اللجنة عن دورنا فى كل هذا، فكان ما كان من ورطة ترتَّب عليها تكليفى بهذه المحاضرة، ومن ثَم: موقفى هنا بينكم الآن.*

.....

(ونواصل غدًا)

– [1]يحيى الرخاوى، كتاب" **الطب النفسى والغرائز (1) "غريزة الجنس)** "من التكاثر إلى التواصل) و"**غريزة العدوان)** "من التفكيك إلى الإبداع) منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2022) (تحت الطبع حاليا)

– [2]يحيى الرخاوى "دراسة فى علم السيكوباثولوجى (شرح ديوان سر اللعبة)"، (1979). ويعاد طبعه حاليا بعد التحديث فى أربعة أجزاء.

– [3]يحيى الرخاوى: "العدوان والإبداع" مجلة الإنسان والتطور (1980)، المجلد الأول العدد الثانى (49–80).

– [4]يحيى الرخاوى "جدلية الجنون والإبداع" مجلة فصول المجلد(6) العدد(4) (يوليه، اغسطس، سبتمبر 1986)، (30–58)

– [5]تحديث محدود لمحاضرة "الغريزة الجنسية" ألقيتها فى منتدى أبو شادى الروبى (1998/12/15) ضمن نشاط محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى للثقافة.

– [6]أنظر الهامش السابق.

– [7]سبق أن حاولت تعريف الثقافة العلمية لتتميز عن العلم فى كتابى "مراجعات فى لغات المعرفة" سلسلة أقرأ، دار المعارف 1997، ثم فى سلسلة مقالات فى الأهرام فى سنة 1996.

– [8]مازالت كلمة ثقافة، وما يقابلها فى الإنجليزيةculture تثير إشكالية عند الخاصة والعامة على حد سواء، وفى حديث قريب مع أ.د. جابر عصفور سأله د. عمرو عبد السميع: (الأهرام العربى العدد 90 بتاريخ 12 ديسمبر 1998)

إن الثقافة العلمية **ليست هى** العلم، **وليست هى** المعلومات، **وليست هى** تبسيط العلوم، **وليست هى** تسويق العلوم، وإن كان كل ذلك من أدواتها

إن الثقافة العلمية:

(1) هى تفعيل المعلومة العلمية لتصبح فى متناول الوعى العام لغالبية الناس المنتمين إلى ثقافة خاصة لها موقعها المتميز.

(2) ومن ثَمَّ : هى الإسهام فى تشكيل هذا الوعى.

(3) وهى ترويج لاتباع منهج فرضى إستنتاجى فى التفكير، وهومنهج مفتوح النهاية بالضرورة.

(4) وهى تسعى لتدعيم الموقف النقدى الموضوعى فى معظم أمور الحياة فى الفعل اليومى.

فماذا يعلم ناسنا عن هذا الذى إسمه "الجنس"؟ أين يقع فى إطارمعارفنا النظرية، ثم أين يقع مانعرفه عنه – صوابا أم خطأ– من ممارساتنا اليومية

دعنى أسألك سؤا مباغتا..لماذا وزارة الثقافة، فالموسوعة الفرنسية – مثلا– تعرف الثقافة بوصفها لفظا كليا مرادفا للحضارة يشتمل على العمل المهنى والمجهود البدنى، ومن ثم فإن وزارة الثقافة هى تعنى فى أحد مفاهيمها وزارة ككل الوزارات، وبالتالى دعنى أكرر السؤال لماذا توجد وزارة للثقافة،

ورد د.عصفور قائلا: "هى الوزارة المعنية بالتربية الإبداعية لقدرات الأمة" ...إلى أن قال "الثقافة هى الرؤية الشاملة للحياة، على نحو يستلزم أن ينتقل الإنسان من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية"....الخ.

وعندى أن الثقافة هى جماع وعى مجموعة من الناس فى وقت بذاته فى بقعة بذاتها، والمثقف هو من يستوعب ويمثل هذا الوعى بقدر أكبر.

فثمة ثقافة تسمى ثقافة الخرافة، وثقافة الكلمات دون الفعل (ربما أكثر ثقافة العرب حالياً) والثقافة السلفية **والثقافة العلمية**، وكل هذا كان وما يزال يشغلنى وأنا أحاول أن **أمارس دورى فى هذا المجلس الأعلى للثقافة**

– [9] أظن أن استعمال كلمة "الميتافيزيقا " أصبح يستحق نفس المشروعية التى كان يتمتع بها سابقا بعد أن امتدت الفيزيقا إلى كل ما بعدها !!! فهل عاد شيء إسمه "ميتا" "فيزيقا "

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:
http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD300722.pdf

إرتباط كامل النص
https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d8%a6%d8%b2/

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/
المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

*** *** ***

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20على الويب

22 عاما من الكدح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

سلسة الاصدارات المكتبية " الانسان والتطور" - يحيى الرخاوي

على موقع الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوي
www.rakhawy.org
على المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3
على شبكة علوم النفس العربية
http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm
على الفايس بوك
https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/?ref=bookmarks
بوستر اصدارات " الانسان و التطور"
http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.RakhawyPubBr.pdf